النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

نحو مؤتمر دائم للادباء العرب

لراسل الاداب في القاهرة

***

تقرر في الفترة الاخيرة ان يعيد المجلس الاعلى للاداب والفنون التفكير في عقد مؤتمر الادباء العرب من جديد . ومؤتمر الادباء عقد اخر دورة من دوراته سنة ١٩٥٨ في الكويت . وكانت هذه الدورة الاخيرة هي الدورة الرابعة .

وقد نشأت فكرة مؤتمر الادباء العرب وتم تنفيذها لاول مرة سنة ١٩٥٥ ثم عقد المؤتمر دورته الثانية سنة ١٩٥٦ في دمشق وفي هذا العام بالذات كانت مصر تواجه عدوان استعماريا مباشرا على اراضيها. وكان هذا العدوان رد فعل للموقف المتحرر الذي اخذته مصر في معالجة قضاياها المختلفة . لم تعد مصر تستأذن من الغرب ، او تتصرف وفي اعتبارها رضاؤه وغضبه . على العكس اصبحت مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تتصرف بوحي من مصالحها وتعمل على تحقيق مطالب الشعب العامل الذي يتكون من الفلاحين والعمال وصغار الموظفين وغيرهم ممن يسميهم ميثاق العمل الوطني باسم « قوى الشعب العاملة » . وقد وصلت المعركة التحررية الى قمتها في مصر عندما اعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ .

وفي هذا اليوم تحولت مصر الى رمز للنضال التحرري في الوطن العربي كله . واصبحت معركة مصر هي معركة الشعب العربي كله . ولذلك يمكننا ان نقول ان عام ١٩٥٦ كان عاما من اعوام المد في الحركة التحررية العربية . وكان مؤتمر الادباء مظهرا من مظاهر هذا المد التحرري الكبير . لقد التقى الادباء العرب في هذا العام ليقفوا الى جانب الحركة التحررية العربية وليعبروا عنها . والواقع ان قرارات المؤتمر الثاني كانت في معظمها قرارات ثورية تدعو الى الارتباط بين الاديب العربي والمعركة العربية الكبيرة .

وفي هذا العام ، عام ١٩٥٦ ، اصبح واضحا امام الجميع ان الوحدة العربية اصبحت هدفا يقترب من التحقيق الى حد بعيد . لقد ربطت معركة التحرر بطريقة واقعية حاسمة بين جميع ابناء الامة العربية . وجمعت المعركة بين العرب بلا تدبير ولا تخطيط ، ففي سوريا فجر العمال انابيب البترول احتجاجا على العدوان الثلاثي ، وفي ليبيا قامت المظاهرات الكبيرة . وفي كل مكان من الوطن العربي احس الجميع بأن المصير واحد وان الاخطار واحدة ، وانه لا طريق امام الامة العربية الا الوحدة .

ولذلك بدأت الجهود منذ ذلك العام لتحقيق الوحدة بين البلدين العربيين المستعدين بالفعل لهذه التجربة العظيمة وهما : مصر وسوريا. واصبحت القومية العربية وطريقة خدمتها وتحقيق اهدافها هي الموضوعات الاساسية للفكر العربي في تلك الفترة . ولذلك عندما انعقد المؤتمر الثالث للادباء العرب في القاهرة عام ١٩٥٧ ، كان موضوع المؤتمر هو « الادب والقومية العربية » . وقد ناقش المؤتمر هذا الموضوع على نطاق واسع ، وكانت هذه المناقشة تلبية لاحتياجات الواقع العربي في ذلك الوقت ، ونجح المؤتمر الثاني الى حد بعيد في اثارة المشاكل الفكرية المتعلقة بمسؤولية الاديب العربي في النطاق القومي ، واثيرت هذه المشاكل ضمن اطار من الوحدة الفكرية ... فلم تحدث سوى خلافات محدودة اثارها اعضاء بعض الوفود العربية . ولكن المؤتمر الثالث عموما كان متلائما مع جو المد التحرري الذي ساد الحياة العربية سنة ١٩٥٧ .

وفي سنة ١٩٥٨ حدثت اول تجربة للوحدة بين مصر وسوريا . وكانت هذه التجربة ثمرة للمد التحرري الكبير في العامين السابقين ، الى جانب انها طبعا كانت تجسيدا للامال العربية القديمة في تحقيق هذه الوحدة ، ولكن احداث ١٩٥٦ و١٩٥٧ عجلت بقيام هذه الوحدة .

وفي عام ١٩٥٨ حدث حادث اخر هام الى جانب قيام الوحدة ... هذا الحادث هو قيام الثورة العراقية في ١٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٥٨

وبعد قيام الثورة العراقية بدأت في صفوف المعسكر الثوري بعض الخلافات ، كانت على التحديد خلافات بين الشيوعيين العراقيين من جانب وبين الاتجاه القومي الذي ينادي بالوحدة بين العراق والجمهورية العربية من جانب اخر .

وكان واضحا ان هذا الخلاف ليس يسيرا ... فقد كان خلافا عميقا معقدا ، يهدد بخلق صراع داخلي خطير في المعسكر الثوري التحرري العربي .. وهذا ما حدث بالفعل ، فبعد شهور قليلة بدأ الخلاف يصبح علنيا عنيفا .

وفي هذا الجو تم عقد المؤتمر الرابع للادباء العرب . وكان من الطبيعي ان يكون المؤتمر مجالا واسعا للتعبير عن هذه الانقسامات الحادة العنيفة ... ونتيجة لهذا الموقف فشل مؤتمر الادباء الرابع . وبعدها لم ينعقد المؤتمر حتى اليوم .

معنى هذا كله ، ان المؤتمر كان مرتبطا دائما بسلامة المد الثوري ، وان المؤتمر ينجح عادة في جو ثوري « صحو » لا مشاكل فيه ولا تعقيدات . بينما يفشل المؤتمر ويتعثر كلما حدثت انقسامات وتعقيدات في صفوف الثوريين . خاصة ان مثل هذه الانقسامات والتعقيدات تزيد حدة القوى الرجعية وتساعدها على ان تكشف عن شخصيتها الحقيقية.

وعلى اساس هذه الحقيقة يمكننا ان نقول ان سنة ١٩٦٤ صالحة الى ابعد حد لاعادة عقد مؤتمر الادباء . فالحركة الثورية العربية تفرض نفوذها على منطقة واسعة في الوطن العربي ، فهناك الى جانب الجمهورية العربية المتحدة توجد الجزائر والعراق واليمن . وتكون هذه الدول جميعا جبهة ثورية عريضة . والى جانب هذه الجبهة يوجد نوع من الهدوء النسبي في نطاق الوطن العربي كله . ولعل ابرز مثال لهذا الهدوء النسبي هو اجتماع مؤتمر القمة العربي الذي يمثل محاولة للاتفاق على بعض القضايا على اساس انها قضايا رئيسية يجب ان تخرج من نطاق الاختلاف والصراع السياسي مثل قضية فلسطين .

وفي هذا الجو العام الملائم اصبح من الضروري عقد مؤتمر الادباء العرب . ان جو ١٩٦٤ الفكري والسياسي اكثر اصالة ونقاء وتقدما من جو ١٩٥٦ و١٩٥٧ .

ومن هنا اصبح واجبا ان يكون هناك تفكير حقيقي في اقامة مؤتمر الادباء الخامس لكي يناقش الادباء العرب مشاكلهم التي تجمعت خلال السنوات الخمس الماضية ، ولكي يناقش الادباء ايضا ما يمكن ان يقدموه للثورة العربية ، في مرحلتها الراهنة . ان لقاء واسعا بين الادباء العرب سوف يساهم ولا شك في حل كثير من المشاكل الفكرية ...

وسوف يساهم في دفع الحركة الثورية الى الامام ، وذلك عن طريق تدعيم اللقاء الفكري بين الادباء العرب في سبيل وحدة فكرية شاملة .

برنامج للمؤتمر

وقد اقترح الاستاذ محمود امين العالم في مجلة المصور برنامجا للمؤتمر الخامس يتكون من هذه الموضوعات :

١ ـ قضية ازدواج اداة التعبير اللغوي في ادبنا العربي ، قضية الفصحى والعامية في مرحلة الثورة الاجتماعية ، وموضعها في مختلف التعابير الادبية كالحوار في الرواية والقصة والقصيدة ، والحوار في المسرحية والحوار في التمثيلية الاذاعية والتلفزيونية .

ويرتبط بهذه القضية العامة قضايا اخرى خاصة مثل قضية الادب الشعبي المحلي ودلالته القومية العامة ، وقضية الشعر الشعبي العامي ، وحاجته الى التقييم باعتباره تجربة شعرية جادة لا مجرد زجل .

٢ ـ كيف يقوم الاديب العربي بالمشاركة بادبه في دفع الثورة الاجتماعية وتطويرها في غير تناقض مع حريته في التعبير ، ودون مساس بأصالة الخلق الفني ـ ودون ان يكون في تعبيره عن الواقع الحي تصوير آلي وترديد ميكانيكي لاحداثه وقيمه ، وانما اعادة تعبير فني كامل لهذا الواقع .

٣ ـ هل التعبير عن قضايا العصر يعني الانشغال بالقضايا اليومية، والسقوط في رذيلة الامور العابرة الجزئية . ام ان المسالة مسالة معالجة فنية تكفل الارتفاع بالموضوعات الجزئية الخاصة الى افق الشمول والكلية .

٤ ـ لماذا لم يعبر اغلب ادبائنا عن احداثنا الثورية الكبرى ولم ينفعلوا بعمليات النضال والبناء الاجتماعي . هل يرجع هذا الى ان التعبير عن هذه الامور يقتضي ان تترسب فترة في وجدان الادباء وضمائرهم ام ان قصورهم عن التعبير عنها انما هو نتيجة لعزلتهم الوجدانية عن هذه الاحداث والعمليات ؟

٥ ـ هل وظيفة الادب هي نقد الحياة كما يقول ماتيو ارنولد ويشاركه الكثير من ادبائنا ونقادنا . ام انه بالاضافة الى ذلك ـ في ظل مجتمعات العمل والبناء يكون نقدا لما هو سلبي ، وتمجيدا لما هو ايجابي ، يكون كشفا للغد اقصى ويكون كذلك تاكيدا وبلورة للقيم النامية الجديدة ؟

٦ ـ هل يعد الصدق النفسي وحده كافيا لتقييم العمل الادبي . ام ان هناك مراتب للصدق ومستويات له دنيا وعليا . هناك صدق محدود وصدق اكثر نضجا . فتعبير الطفل فيه صدق وتعبير البدائي فيه صدق . ولكنه يظل تعبيرا طفليا وبدائيا .

الصدق اساس سليم لتقييم العمل الادبي ولكن ما هي حدوده ؟ ما هي دلالته ؟ هل نكتفي بتقييم العمل الادبي بدراسة بنائه الداخلي ، وواقع الخبرة الحية الخارجية الاجتماعية والفكرية على السواء ؟

٧ ـ ما هي حدود التفاسير المختلفة التي تقدم للظواهر الادبية : التفسير الميتافيزيقي ... التفسير الاجتماعي ، التفسير النفسي ، التفسير الجمالي الخالص . ما احوج النقد المعاصر الى تحديد معالم كل مدرسة من هذه المدارس ، وتحديد موقف منها على ضوء الحركة الفكرية العامة للمجتمع .

٨ ـ ما هي العلاقة بين الموضوع والمضمون في العمل الادبي . فما اكثر ما يتم الخلط بينهما . فرواية من الروايات قد يكون موضوعها الطبقة الارستقراطية ومع ذلك يكون مضمونها تقدميا شعبيا . كيف ؟ اذا كانت كشفا لمخازي الطبقة الارستقراطية . ورواية اخرى قد يكون موضوعها البورجوازية الصغير بل قد تزخر بعناصر من العمال ، ومع ذلك يمكن ان تكون ذات مضمون متخلف اذا كانت تبشر بقيم متفسخة . والمضمون ليس فكرة محددة ، ولا حدثا معينا في الرواية او المسرحية ، وانما هو دلالة الاثر الانفعالي العام الذي تتركه الرواية او المسرحية ايا كان موضوعها .

٩ ـ الشعر الجديد ... لماذا انقطع اللقاء بينه وبين جماهير الناس . هل نتيجة لافتقاده الى الايقاع الحاد الرتيب في القصيدة التقليدية ام هي عزلة الشاعر الجديد عن قلوب الناس ومشكلاتهم الحية ؟ اهي ازمة شعر جديد ام ازمة شعر عامة ؟ ام هي ازمة الشاعر؟

١٠ ـ ما احوجنا في مرحلة البناء الاجتماعي الجديد ، في مرحلة تعبئة وتحريك الملايين من ابناء الشعب ، الى ادب ذي طبيعة تعليمية خالصة . ادب يغذي ضمائر العمال والفلاحين بالقيم الجديدة ويضرب لهم النماذج والامثلة في القصة او الرواية او المسرحية لتقديم حلول حية لمختلف القضايا الاجتماعية والفكرية ، ان الادب التعليمي ادب بالغ الاثر في مراحل التحولات الاجتماعية . ويرتبط بهذه القضية كذلك تشجيع ادب الاطفال وتنميته وتوجيهه لتوفير التوعية الاجتماعية الصحيحة للجيل الناشيء .

١١ ـ ما اشد الحاجة الى العناية بادوات الاعلام الجماهيرية والفنية الجديدة كالراديو والتلفزيون والسينما لنشر الثقافة الادبية على اوسع نطاق وتجديد اشكال الادب نفسه وتغذيته بقيم فنية جديدة .

هذه بعض القضايا التي وضعها الاستاذ محمود العالم لكي تكون ضمن برنامج المؤتمر الخامس للادباء العرب والذي ينتظر ان يعقد في بغداد خلال هذا العام . والقضايا التي اثارها الاستاذ جديرة بالمناقشة والبحث والتفكير .

جيل جديد من كتاب المسرح

شهد الموسم المسرحي الاخير ميلاد عدد جديد من كتاب المسرح . ويمكننا ان نسمي هؤلاء الكتاب باسم الصف الثاني ، بعد ان اصبح عندنا صف اول من امثال نعمان عاشور ويوسف ادريس والفرد فرج .

ومن كتاب الصف الثاني هؤلاء برزت اسماء مصطفى مشعل واحمد عثمان ونبيل فاضل وشوقي عبد الحكيم . **اما مصطفى مشعل فقد قدم** له المسرح الحديث مسرحية بعنوان القنبلة الثالثة ، والمسرحية تعالج مأساة القنبلة الذرية في هيروشيما . وتحذر العالم من قنبلة ذرية اخرى غير التي القيت على هيروشيما وغير التي القيت على نجازاكي . والمسرحية مبشرة ... تدل على ان صاحبها لديه من الامكانيات ما يمكن ان يتقدم به الى المستقبل .

اما احمد عثمان فقد قدم له المسرح الحديث ايضا مسرحية باسم « بيت الفنانين » ، وهي مسرحية تعالج العلاقة بين الفنان والمجتمع ، وتكشف عن الصراع بين حاجة الفنان الى العزلة وحاجته الى الاتصال بالجماهير .

اما نبيل فاضل فقد قدم مسرحية عن « ادهم الشرقاوي » وهي مسرحية مستمدة من سؤال شعبي مشهور يعالج مأساة الفلاحين المصريين في ظل الاقطاع ومحاولة هؤلاء الفلاحين ان يتمردوا على الاقطاع ويثوروا عليه .

اما شوقي عبد الحكيم فقد قدم له مسرح الجيب مسرحيتين من فصل واحد ، الاولى هي « شفيقة ومتولي » والثاني هي « المستخبي». ورغم ان المسرحيتين لقيتا الكثير من اعتراض النقاد الا انهما كشفتا عن موهبة فنية واضحة في خلق جو مسرحي وحوار جيد جذاب ... ولا شك ان شوقي سوف يستفيد من المآخذ التي اخذها النقاد على عرضه المسرح الاول .

الى جانب هذه الاسماء التي ظهرت في ميدان المسرح لاول مرة نجد اسمين اخرين لهما تاريخهما الادبي وان كانا لم يظهرا في ميدان المسرح الا في هذا الموسم . واقصد بهما : عادل كامل ومصطفى محمود. لقد قدم عادل كامل مسرحية بعنوان « عنتر وانجه » وهي نفسها المسرحية التي كتبها عادل كامل منذ عشرين سنة بعنوان « ويك عنتر » ولكن المسرحية لم تجد فرصة لها الا في هذه المرحلة التي ينهض فيها المسرح نهضة كبيرة شاملة . ونرجو ان يكون ظهور مسرحية عادل كامل القديمة فرصة لكي يعود فيها هذا الكاتب الموهوب الى المسرح والى الحياة الادبية عموما ، فقد بدأ عادل كامل مع نجيب محفوظ واصدر روايتين رائعتين هما : مليم الاكبر وملك من شعاع . ثم اصدر مسرحيته « ويك عنتر » ... وتوقف بعد ذلك عن الانتاج الادبي نهائيا. وكان عذره

فساد الحياة الادبية والعامة في الماضي .. اما الان فقد تغير المجتمع واصبح ينظر الى الاديب والفنان نظرة جدية ويفتح امامه الفرص المتعددة.

ظهر كذلك في الموسم الاخير مصطفى محمود في مسرحيته « الزلزال » . ومصطفى محمود كاتب معروف في ميدان القصة القصيرة وفي ميدان القصة الطويلة وفي ميدان المقال . وكانت الزلزال اول عمل مسرحي يقدمه مصطفى محمود . وقد نجحت الزلزال نجاحا كبيرا . وسوف يواصل مصطفى محمود كتابته للمسرح حيث قدم للموسم الجديد الذي يبدأ في اوائل هذا الشهر مسرحية بعنوان « الانسان والظل » .

العراق

الموسم المسرحي في العراق

***

لم تشهد بغداد ، في سنواتها الفائتة ، نهوضا فنيا متحركا نحو افاق واسعة ، مثلما شهدته هذا العام ، وبخاصة في اشهره الاولى ، ففي كل اسبوع ، يقام معرض للرسم والنحت ، وتعرض مسرحية .. والظاهرة التي يؤسف لها ، ان هذه النهضة ، واخص بها نهضة هذا العام ، لم تدم الا ستة اشهر .. ويمكن تحديدها في الفترة المحصورة بين كانون اول ١٩٦٣ وما بين ١٩٦٤ . وستقتصر دراستنا هذه على الجانب المسرحي من الحركة الفنية في العراق ، خلال الموسم الاخير ، حيث تناول الجوانب الاخرى ، كتاب اخرون ، اذكر منهم هنا الصديق الاديب عبد الرحمن الربيعي ، الذي نشرت له الاداب الغراء في عدد سابق ، نقدا لمعارض الرسم التي اقيمت ببغداد .

ان الموسم المسرحي الاخير في العراق ، تميز باكثر من ميزة ، عن المواسم المسرحية السابقة ، لعل اهمها ، كثرة عدد المسرحيات التي عرضت على مسارح بغداد والالوية الاخرى ، كما ان الموسم المذكور شهد تفتح مواهب شابة جديدة ، استطاعت باولى تجاربها في مجالي الاخراج والتمثيل ان تنال قصب السبق المسرحي ، ومما يزيد في اهمية ما حققه عدد من الطلبة ، ان انتاجات الاساتذة تضاءلت امام محاولاتهم ـ محاولات الطلبة ـ وليس في هذا القول اية جرأة او تجاوز لحق احد ، ممن يعنيهم قولي .

ان ميزة كثرة الانتاجات المسرحية التي اشرت اليها لم يحققها العاملون التقليديون في حركتنا المسرحية ، بل ان الفضل الاول في ذلك يعود الى الوجوه الشابة الطموحة التي فتحت لها ستائر المسرح لتعمل وتبدع في عملها . وهذه الوجوه المشرقة ، هي طلبة الصف المنتهي في معهد التمثيل بقسميه الصباحي والمسائي ، فقد اخرج هؤلاء الطلاب ما يزيد على العشرين مسرحية لعدد من الكتاب العرب والاجانب ، امثال مطاع صفدي وباقر خضر المهندس وصموئيل بيكيت وتشيخوف وسارتر وماكس رينيه وغيرهم . وكانت ابرز هذه الانتاجات ، هي التي اخرجها سليم الجزائري ومهدي السماوي وقاسم حول واحمد المفرجي ومنير عبد الامير وشاكر الفارسي وصلاح القصب ...

وبالمناسبة فان عددا من هذه المسرحيات التي اخرجها المخرجون الجدد قد احدثت ضجة فنية واسعة لم تشهد الاوساط المسرحية مثيلا لها من قبل . ان مسرحية « الشريط الاخير » لصموئيل بيكيت احد اعلام اللامعقول .. حظيت باهتمام لائق من الصحافة والاذاعة والتلفزيون، واعتبرت اول مسرحية من اللامعقول تعرض على مسارح بغداد . وهذه المسرحية من اخراج احمد المفرجي ، كما ان مسرحية تشيخوف « ضرر التبغ » ذات الشخصية الواحدة والتي مثلها واخرجها قاسم حول نالت تقديرا ملموسا من الاوساط المسرحية في العراق .

واذا ما انتهينا من استعراض نتاجات المخرجين الشباب ، نأتي الى المسرحيات التي تضمنها الموسم المسرحي الثالث لمعهد التمثيل ، فنشير اليها حسب تسلسل عرضها ... لقد افتتح الموسم بمسرحية « كنوز غرناطة » للكاتبة الامريكية جيرالدين راين سيكس ، وقام باخراجها الاستاذ سامي عبد الحميد ، وتلتها مسرحية « مسمار جحا » للكاتب العربي علي احمد باكثير ، وهي من اخراج الاستاذ بهنام ميخائيل ، وكان الانتاج الثالث ، مسرحية « مصرع كليوباترا » للشاعر احمد شوقي ، وقد اخرجها الاستاذ ابراهيم جلال ، اما المسرحية الرابعة والاخيرة ، فكانت من اخراج الاستاذ جعفر السعدي ، وهي مسرحية الاديب المعروف توفيق الحكيم « شهرزاد » ولم تستطع اكاديمية الفنون الجميلة العليا ان تقدم غير انتاجها اليتيم .. « الاستاذ كلينوف » للكاتبة الدانمركية مدام كاين براسون ، وهذه المسرحية من اخراج الاستاذ جعفر السعدي كذلك .

واذا كان ثمة تعليق على هذه النتاجات ، فهو ان مخرجيها لم يستطيعوا تجاوز الاعمال المسرحية التي عرضت سابقا على مسارحنا ، اللهم الا الاستاذ ابراهيم جلال الذي حاول اضفاء الاسلوب البريختي على ميسرحيته ، وهي محاولة جديدة تجري فوق خشبة المسرح العراقي . اننا نأمل من مخرجينا الاساتذة ان يرتفعوا قليلا الى مستويات احدث من المستويات التي وقفوا عندها ، منذ سنوات طوال ، والتي تجاوزتها الحركات المسرحية في العالم .

بعد ذاك ، نجيء الى مسارح اخرى ، عرضت عليها مسرحيات عالمية ، ذات اشكال جديدة ، لم تألفها مسارحنا من قبل ..

نحن الان في قاعة جمعية الهلال الاحمر ، لنشهد المسرحية الرائعة « ايدي يور بيدس » للكاتب البرازيلي الدكتور بدرو بلوك ، والتي مثلها لوحده ، الممثل اللبناني بيار سلامة باللغتين العربية والانكليزية.. وفي اسبوع اخر قدمت هذه الجمعية مسرحية اخرى هي « قصة مغامرة» للكاتب الانكليزي تيرنس رانكان ، واخراج المخرج سهام صائب شوكت بعد ان حولها الى اللهجة العراقية المحلية ـ البغدادية ـ ولم تقدم جمعية الهلال الاحمر غير هاتين المسرحيتين خلال هذا الموسم .. ونعم ما قدمت .. ان هذه الجمعية اصبحت في فترة قصيرة مكانا رحبا يتوجه اليه ويلتقي فيه عشاق المسرح . واني لاتوسم في هذه الجمعية الخير

حدث جديد في المكتبة العربية

تاريخ الحضارات العام

اوفى واشمل موسوعة حضارية في سبعة مجلدات من ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح حتى يومنا هذا .

صدر منها :

١ ـ الشرق واليونان القديمة

٨٠٠ صفحة من القطع الموسوعي الكبير ، مجلد بالقماش ومزود بالخرائط والتصاميم واللوحات التاريخية .

الثمن ٢٥ ل.ل

٢ ـ روما وامبراطوريتها

ما ينيف على ٩٠٠ صفحة من القطع الموسوعي الكبير

الثمن ٣٠ ل.ل

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت لبنان ـ تلفون ٢٤٢٦٦٠

والبركة لحركتنا المسرحية .

وبالاضافة الى انتاجات جمعية الهلال الاحمر ، فان هناك جمعيات اخرى ، قدمت عددا من المسرحيات التي تتناسب واهدافها ، فمثلا نقابة المعلمين في لواء الناصرية قدمت مسرحية اسطورية الفها الشاعر قيس لفتة مراد واخرجها المشرف على النشاط الفني في اللواء السيد عزيز صاحب الجبوري ، كما ان جمعية الشبان المسيحية قدمت مسرحية دينية هي « في ملكوتك » من تاليف الكاتبة الامريكية دورثي ولسن ، واخراج الاستاذ فاروق فياض .

تلك هي اهم النتاجات المسرحية التي شهدها جمهور المسرح في العراق خلال الموسم الاخير .!

والان ، وبعد ان استعرضنا اهم المسرحيات التي عرضت على مسارح العراق .! ننتقل الى ميزة اخرى تميز بها الموسم المسرحي في العراق ، فنقول .. ان الموسم المذكور شهد تفتح مواهب جديدة ، اهم ما تتسم به ، هو الطموح والحيوية والصدق ، ونقولها صريحة ان هذه السمات ، يفتقر اليها اكثر المسرحيين من الجيل الثاني ، جيل ما بعد الحرب ، وهذه ظاهرة اقل ما يقال عنها .. انها مؤسفة .! اما موجة الجيل الجديد ، والتي ظهرت اولى دفعاتها هذا العام ، فهي بايديها ستبني حركة مسرحية ذات مستوى جيد وعال .. ومن شاهد الانتاجات التي اخرجها ومثلها عدد من ابناء هذه الموجة ، لا يمكن ان يساوره شك في ان حركة مسرحية جديدة في العراق قد ولدت .. وان شمس مسرح عراقي مشرق قد بزغت ..!

اخيرا .. في ذهني سؤال .. ان موسما مسرحيا ميزاته .. كثرة في الانتاج ، واقبال متزايد من الجمهور وتحسن في الاساليب .. الا يحق لنا ان نصفه بالموسم المحظوظ ؟ .. انه محظوظ بالنسبة للمواسم السابقة ، التي لم تحظ بمثل الذي تميز به موسمنا الحاضر .. موسم عام ١٩٦٤ .. الذي نامل ان يكون خطوة اولى نحو مواسم مسرحية دائمة .. تشكل حركة مسرحية صاعدة .

بغداد — احمد فياض

الأردن

ندوة الرسم .. والاصالة الفنية

***

في الشهر الماضي ، اصطخبت فوق السطح الراكد ، موجة فنية توحي بالعزاء .. فالذي يبدو ، ان عامة الناس في هذا البلد ، معزولون نهائيا عن كل تيار ثقافي محلي او عربي .. وحتى غالبية المثقفين في مجتمعنا الاردني ، يعرضون عن كل حركة ثقافية محلية ، معزين انفسهم بما يتلقفونه من منجزات الحركات الثقافية في اقطار اخرى من الوطن العربي ، وغيرها من ثقافات الامم الاخرى .. وهم يعللون صدوفهم عن منجزات ثقافتنا المحلية ، بوصفها قاصرة ، غضة العود ، لا تسد رمق المتطلع الى الثقافة ، ولا هي تتساوق في اندفاعها وخصوبة عطائها مع الثقافات الاخرى .. لهذا السبب ، تظل الحركة الثقافية لدينا ، متحجرة ، مصلوبة في قواقع ضيقة لا تستطيع ان تفلت من اسارها الى حيث الحياة والمجتمع والانسان .. ولهذا ايضا ، يمكن ان يثير خبر قدوم فرقة رقص اجنبية الى الاردن ، ضجة اعنف بكثير من خبر اية حركة ثقافية محلية .. فلقد تاسست « الافق الجديد » مجلة الادب والثقافة والفكر ، وتاسست في عمان ندوة للرسم والنحت ، واخرى مشابهة في القدس ، فلم يصفق احد ، ولم يبتهج احد .. لا من عامة الشعب ولا من المثقفين ، كان كل شيء في هذا البلد قد حكم عليه بنظرة مسبقة ، بانه لن يقدم شيئا مجديا او نافعا .. ولكن هذا خطا وضلال.. فان ترعرع الحركات الثقافية في الاقطار العربية الاخرى ، لن يعفي هذا البلد من الاضطلاع بدوره في مسؤولية دعم مكتسباتنا الثقافية .. والى هذا ايضا ، فرغم اننا نتنفس الجو العربي في اغلب الانتاج الثقافي العربي ، الا ان هذا ، لن يعفينا من ضرورة خلق حركة ثقافية حية ملتصقة بواقعنا المحلي ، ومعبرة بصدق عما يزخر به هذا الواقع من تناقضات .. وينبغي الا تنفصل هذه الحركة الثقافية عن قضايانا الوطنية والاجتماعية مكتفية بالتهويم في متاهات بعيدة غامضة ، وانما يجب عليها ان تضطلع بدورها النضالي الملتزم لقضايا جماهيرنا ومتطلباتهم .

في هذا الجو التعيس ، من نكران الجميل ، ومن ازدراء لكل حركة ثقافية محلية ، ولدت ندوة الرسم والنحت الاردنية .. ولكنها في الشهر الماضي ، بدأت تتململ وتتنفس ، بحيث يمكن التخمين ، انها سوف تفلت من اسارها المتقوقع ، لتاخذ طريقها الى وجدانات الجماهير .. فلقد حظيت الندوة الى حد ما ، بزيارة الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط وزوجته الفنانة تمام شموط ، لزيارة القدس من اجل اقامة معرضهما الفني .. وقد سمعت اسماعيل شموط ذات يوم يقول لفنان من الندوة فيما هو يتامل لوحة له : « اعتقد ان الوانك الرمادية هذه ليست عربية .. اننا هنا في شرق تداعبه شمس زاهية .. وسماؤنا صافية لا تتلبد فيها الغيوم ، وكذا يجب ان تكون الوانك ، فيها سطوع وصفاء .. وتربتنا ، انها حمراء خصبة .. فاين الارض العربية الاصيلة من ارض لوحتك » وفي زياراته المتعددة للندوة ، كان اسماعيل شموط يبث نصحه واراءه الفنية .. وكان الفنانون الاردنيون يتلقفون اراءه في حماس وشغف . ومن هنا سوف ننطلق في حديثنا عن الندوة .. عن نشاطاتها ومنجزاتها .. وعن علاقة الجماهير بهذه المنجزات ، ومدى تفاعلهم معها ، ومن ثم نشير الى الانعكاسات التي تركها معرض شموط في نفوس الفنانين الاردنيين ، واخيرا ، نوضح الطريق الصحيح الذي يجب ان يسير فوقه هؤلاء الفنانون . بتاريخ ١٥ — ٩ — ١٩٦٣ افتتحت في القدس ندوة للرسم والنحت ، هدفها ان تتبنى المواهب الناشئة في الاردن ، وان تحفزها على المثابرة ، علها تنتج فنا معبرا وعميقا في المستقبل .. وهي تضم الان اكثر من خمسة وعشرين رساما ورسامة ، ممن بدأوا يتلمسون الطريق الى التعبير عما ترتعش به نفوسهم .. ولا زالت هذه الندوة تمارس نشاطات تعتبر جادة ضمن امكانياتها وقدراتها .. فهي تنظم محاضرات ثقافية وفنية دورية ، تدعو اليها جزءا من افراد القطاع المتعلم في المجتمع .. ولا شك ان مثل هذا النشاط ، كفيل بان

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تقدم لجميع الطلبة

في مختلف الصفوف

جميع انواع الكتب المدرسية

العربية والاجنبية

يروج للوعي الفني والثقافي بين المواطنين ، وقد اقامت الندوة خلال هذا العام معرضين لاعمالها الفنية .. واعلنت الدعوة مفتوحة امام كل فرد من ابناء المجتمع ، وقد لبى الدعوة جمهور لا بأس بعدده ، ولكنه كان كالاطرش الذي لا يدري لماذا يشارك في الزفة وهو لا يسمع .. هذا، باستثناء قلة قليلة كانت تتجه الى المعرض ، لتتأمل في عمق ، ولتقيم ، ثم تنتقد ، وتخرج بفكرة او انطباع واضح محدد .. اما القطاع المتبقي ، فيمكن ان نصفه بأنه جاء لتزجية ساعة من فراغ ، او ليتأمل القطع البشرية من الجنس الاخر .. او ليشرب المرطبات التي لا بد منها في المعرض .. هذه وغيرها من الاتهامات ، يمكن ان توجه للجمهور ، ما عدا تهمة واحدة ، وهي انه جاء ليعيش لحظات عميقة مع الفن ، والى هذا القدر ، نكف عن توجيه الاتهامات الى الجمهور ، لنقف قليلا مع الفنانين .. فما هي الاعمال الفنية التي قدموها ؟؟ وما هو مستواها الفني ؟؟ والى اي حد استطاعوا ان يجسدوا قضايا حية اصيلة تمس وجدانات الجماهير ؟؟

في المحاضرة التي القاها خليل السواحري ، رئيس اللجنة الثقافية في الندوة ، بعنوان « الفن بين الاصالة والتقليد » قال : « الاصالة الفنية هي تعبير الفنان عن روح شعبه ، ولا صدق فني مع غربة الفنان عن شعبه وعن روح هذا الشعب » . .ولقد كان معظم فناني الندوة يستمعون الى هذه المحاضرة ، ولكن يبدو انهم لم يصغوا جيدا ، والا لما وجدنا صالات الندوة واروقتها غاصة بقطيع تائه من اللوحات (١). صحيح ان معظم فناني الندوة مبتدئون .. ومن الطبيعي ان يكون المستوى الفني لاقمالهم الاولى سيئا .. ولكن هذا لا يعنينا الان .. وانما الذي يعنينا هو الكيفية التي يجب ان ينتهجها ويسير بموجبها كل فنان في الندوة .. فقد لاحظت من اعمال بعض الفنانين انهم يعمدون الى رسم لوحات سريالية وتجريدية ، وهم لم يحكموا القبض على الفرشاة بعد !! لست ادري لم هذا العبث اللامجدي .. اللهم الا اذا كان فنانونا يعتقدون أن السريالية او التجريدية لا تكلفهم سوى بضع ضربات مرتجلة تؤديها الفرشاة .. ورغم ان السريالية وغيرها من المدارس الفنية الغربية التي تنعكس عن واقع التأزم والتحلل في الحضارة الرأسمالية الغربية، رغم ان هذه المدارس الفنية لا تتفاعل مع واقعنا الاجتماعي ، ولا تستطيع ان تعبر بحيوية وعمق عن تطلعاتنا وآمالنا ، الا انها ذات اسس نظرية ومنهجية وجمالية اصعب مما يتصور فنانونا ، ولا يمكن ان نعتبر كل « خربشة » لونية مبهمة لوحة سريالية او تجريدية .. وقد لاحظت ايضا ان بعض الفنانين في الندوة يعمدون الى احتذاء مدارس فنية متعددة.. فالفنان الواحد يرسم لوحة تأثيرية .. واخرى رمزية ، وثالثة تكعيبية .. الى ما شاء الله من مدارس ، كأنما الرسم عندهم ليس الا « موضات » متباينة .. ان هذا الخلط لا يدل الا على السذاجة والخواء الفكري والفني ، وعلى انعدام المعاناة الحية العميقة ، لقضية معينة ثابتة ، تفرض شكلا فنيا معينا .. فكيف نسيغ لفنان بدأ بالامس انطباعيا ، ان يصبح اليوم وخلال ساعات قلائل تجريديا ؟ ما الذي يقبع خلف هذا التشوش والخلط ؟؟ وما الذي ينتج عنه ايضا ؟؟ يمكن ان نجيب على السؤال الاول بالثقافة .. ان انعدام الثقافة الفنية والفكرية لدى فنانينا هو المسؤول الاول عن خبطاتهم العشواء وضياعهم على طريق الفن الصحيح، فاكثر شيء يتمتع به هؤلاء الفنانون هو ممارسة الرسم بنشاط .. ولكن، ما لم يغتن وجدان الفنان بالثقافة الخصبة ، فلن تستطيع موهبته ان تكشف عن التنافضات العديدة في الواقع ، وسوف يبقى مقيدا ضمن آفاق ضيقة وسطحية يحسبها كل شيء في الحياة والواقع . وبوسعي القول ، ان جهودا مخلصة بدأت تضع الحد لهذه المشكلة سواء على الصعيد الفني او الفكري .. فلقد القت الفنانة تمام شموط محاضرة بعنوان « المقومات الفنية للوحة المتكاملة » .. واذكر انها انتقدت بقسوة اقدام فنانينا على التقليد الاعمى للمدارس الفنية الاوروبية .. وقد وضعت تمام برنامجا اسبوعيا لاعمال الندوة ، بحيث يبدأ الفنانون رحلتهم الفنية بشكل منهجي منظم ، ومن اول الطريق .. فلقد تقرر ان يبدأوا بالنقل العياني عن الطبيعة بحيث تترسخ في نفوسهم دقة الملاحظة ودقة التصميم .. ومن ثم ينتقلون الى رسم الطبائع الصامتة من الذاكرة او بمساعدة « اسكتشات » توضح ملامح المنظر وخطوطه العريضة .. هذا فيما يخص تنمية المواهب .. اما عن الثقافة الفنية والفكرية ، فقد نقرر ان تلقى محاضرات دورية عن الفن وتاريخه ، متتبعة نشوءه ومراحل تطوره .. بالاضافة الى اعتماد شراء كتب فنية وفكرية قيمة لمكتبة الندوة .. واذا ما التزم الفنانون هذا المنهج ، فلا بد ان ينالهم التطور .. فماذا يرسمون ، واية قضية يتبنون ؟؟ لقد قدمت لهم تمام شموط مثلا حيا .. انه الفنان اسماعيل شموط ، الذي يلتزم قضية شعبه المنكوب ، ويصدر صدورا حيا عن مأساتنا في فلسطين . نقف قليلا ، لنجيب على سؤالنا السابق وهو : ما الذي ينتج عن التشويش والخلط في الرسم ؟؟ والجواب واضح ودقيق : انه اعراض الجماهير وعدم تذوقهم لهذه الاعمال ولا تعاطفهم معها .. قد يكون لضيق الوعي الفني عند جماهيرنا تأثيره ، ولكن ليس عصب القضية بحال .. فلو استطاع فنانونا ان يجسدوا حياة شعبهم ، او بعضا من آلامه وتطلعاته ، في اعمالهم الفنية ، لتجاوب هذا الشعب ، ولو لاشعوريا ، مع هذه الاعمال .. ولكننا لا نستطيع ان نقسره على تذوق شطحات سريالية لا تمس وجدانه ، او واقعه من قريب او بعيد .. وقد كان التعاطف الحي ، واضحا لدى الجماهير ، حينما افتتح شموط معرضه الفني .. كانت المأساة تتجسد هناك في لوحاته .. حتى فنانو الندوة ، فلقد استطاعوا ان يلمسوا البون الشاسع بين لوحات شموط ولوحاتهم الباهتة التي لا تعرض قضية من قضايا الشعب بعمق .

ان الادوات التعبيرية من خطوط وظلال والوان ، كلها ملك الفنان ، لا نستطيع ان نقسره على اختيار لون دون اخر ، ولا نستطيع ان نلزمه بالانتماء الى مدرسة فنية معينة .. وانما نطالبه بأن يكون اصيلا وصادقا .. واصالته تضعه وجها لوجه امام قضية شعبه .. ومن ثم ، فله مطلق الحرية في اختيار الشكل الفني الذي يحس انه فعلا يجسد هذه القضية ، ويبرزها حية خلاقة .. واذ ذاك فقط ، تتسلل اعماله الفنية الى وجدانات الجماهير ، فينفلت من قوقعته الضيقة .. المجدبة ..

القدس — محمود شقير

١ ــ هذا الكلام لا ينسحب على كل اللوحات المعروضة في الندوة .

صندوق البريد

كاتب آخر يتراجع ...

***

جاءنا من الكاتب المصري غالي شكري الكلمة التالية :

« عندما تحيط الشبهات احدى مؤسسات النشر من جانب التيارات الوطنية والاتجاهات التقدمية ، يتعين على الكاتب الوطني التقدمي ان يلتزم جانب هذه القوى . لذلك اعود الى قراء « الاداب » وكلي اسف على فترة الانقطاع الطويل التي قضيتها في الكتابة لمجلات اخرى احاطتها الشبهات من جوانب عديدة . وهذه المجلات هي بالتحديد « حوار » و « ادب » و « شعر » وحتى التزم اليوم بموقف القوى الوطنية والتقدمية ازاء هذه المجلات .. هذه المجلات، انما ادعو في نفس الوقت كافة الاقلام الشريفة التي تورطت عن حسن نية في التعامل مع تلك المجلات ، ان تتخذ نفس الموقف ، حتى نقطع الطريق على كل محاولة تستغل اسماءنا في خطط واهداف بعيدة المدى ، منافية ومعادية لاهداف امتنا .

القاهرة — غالي شكري